القصص القرآني
بين المفسرين المؤرخين والحداثيين المعاصرين

عبديش براهيم
طالب دكتوراه، جامعة غرداية، الجزائر

ملخص البحث:

اهتم القران الكريم بإيراد جملة من الأحداث التاريخية الماضية، منها ما يتعلق بأخبار الأنبياء مع أقوامهم كقصة موسى مع فرعون ...، ومنها ما يتعلق بحوادث غابرة كخبر أصحاب الكهف وذي القرنين...، وقسم كبير منها جاء لتسجيل بعض الأحداث التي وقعت زمن النبي محمد عليه الصلاة والسلام مع قومه كغزوة بدر وأحد وغيرهما، والسؤال الذي يطرح نفسه أي من هذه الأحداث ينطبق عليه مفهوم القصص القرآني ؟ وهل التزم القرآن بمنهج السرد التاريخي في إيراد القصص أو سلك مسلكا مغايرا يتماشى مع قداسة النص القرآني ؟ وهل التزم الدارسون للقصص بمعايير المنهج التاريخي ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: القصص، القرآن، المؤرخون، الحداثيون

Summary.

The holly Qur'an reports an outstanding magnitude to loan a number of past historical events which some recited all that concerns prophets within their communities such as Moses with Pharaoh 's story ....etc , and others deals with passing incidents as the owners of the cave and Dhul –Qarnain.........etc . Inadition to that, a significant part came to record some events that occurred at the time of the prophet Mohamed (peace be upon him) with his community during the sacred battles of Badr and Auhod and others.

The questions that arise here are: Which of these event applies the concept of Qur'anic stories? And did the Qur'an adhere to the historical narrative approach to tell the stories? Or did it pursue a unusual itinerary in sequence with the devoutness of the Qur'anic text? And did the students adhere to the stories of the criteria of the historical syllabus? Or did they go behind other trail?

This is what we will try to answer in this article.

Key words:

Narratives (stories)، Qur'an ، historiqns ، Modernists .

مقدمة:

اهتم القرآن الكريم بإيراد جملة من الأحداث التاريخية الماضية، منها ما يتعلق بأخبار الأنبياء مع أقوامهم كقصة موسى عليه السلام مع فرعون وقصة نوح عليه السلام والطوفان، ومنها ما يتعلق بأحداث غابرة كقصة أصحاب الكهف وذي القرنين، وقسم كبير منها جاء لتسجيل بعض الأحداث التي وقعت زمن النبي محمد عليه الصلاة والسلام مع قومه كغزوة بدر وأحد وغيرهما وهو ما يبحث عنه في إطار أسباب النزول، وقد تناول العلماء والباحثون والمفكرون موضوع القصص القرآني، وتدارسوه حسب تخصص كل منهم: فالفقيه استنبط منه الأحكام، والمؤرخ سجّل أحداثه وأضاف لها الروايات والأخبار، وعالم الاجتماع استخرج منه القوانين والسنن التي تخضع لها المجتمعات، والحداثي نظر إليها من خلال ما توصل إليه العلم الحديث من مناهج ونظريات ...

وسنحاول في هذا المقال عقد مقارنة بين منهجين، من خلال تتبع مناهج عرض القصص القرآني عند بعض المفسرين المؤرخين (ابن جرير الطبري وابن كثير) وعند بعض المفكرين الحداثيين المتأخرين (عابد الجابري ومحمد شحرور)

وتتجلى أهمية هذا البحث وأهدافه في إبراز الفروق الجوهرية بين الفريقين، وبيان أنّ التعامل مع كلام الله يقتضي الحذر من استعمال بعض المصطلحات التي تقدّم المفاهيم، بشرط عدم المساس بقداسة القرآن الكريم الذي لا يمكن أن يكون محك تجربة خاضعة للتحليل البشري، والسؤال الذي يطرح نفسه هل التزم المؤرخون الدارسون للقصص القرآني بمعايير المنهج التاريخي ؟ أم سلكوا مسلكا يتماشى مع طبيعة القصص القرآني ؟ وهل تصلح أفكار ونظريات الحداثة التاريخية لدراسة القصص القرآني ؟ هذا ما سنحاول دراسته من خلال المباحث الآتية:

المدخل: القصص القرآني ومناهجه نتعرض فيه لتعريف القصص لغة واصطلاحا ثم نعرّج على تعريف الحداثة، وأهم مناهج دراسة القصص القرآني عند كلّ من: الشيخ محمود شلتوت وأحمد نوفل .

المبحث الأول: القصص القرآني عند المفسرين المؤرخين (ابن جرير الطبري وابن كثير)

المبحث الثاني: القصص القرآني عند الحداثيين المعاصرين (عابد الجابري ومحمد شحرور)

خاتمة: أهم النتائج المتوصل إليها .

المدخل: القصص القرآني ومناهجه

معنى القصص لغة واصطلاحا

القصص لغة: القص: تتبع الأثر، يقال: قصصت أثره، والقصص: الأثر قال تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ (سورة الكهف . الآية: 64)، ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾ (سورة القصص . الآية: 11) والقصص: الأخبار المتبعة قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ (سورة آل عمران . الآية: 62)، والقصاص: تتبع الدم بالقود ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ (سورة البقرة . الآية: 179) "[1]

اصطلاحا: ذكر العلماء للقصة عدة تعريفات منها:

عرفها ابن جزي في تفسيره بأنها: "... ذكر أخبار الأنبياء المتقدمين وغيرهم كقصة أصحاب الكهف وذي القرنين ..."[2]

وعرفها الطاهر بن عاشور في تفسيره بقوله: " هي الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا، مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم "[3]

وعرفها عبد الكريم الخطيب في كتابه " القصص القرآني في منطوقه ومفهومه " بقوله: " أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال "[4]

فالملاحظ أن كلّ التعريفات استبعدت الأحداث الدائرة زمن النزول من دائرة مفهوم القصص القرآني، فالقصص القرآني بهذا الاعتبار هو أخبار الأمم الماضية قبل بعثة النبي محمد عليه الصلاة والسلام .

1- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، ت: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، دمشق، 1412هـ، ص 671

التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي: أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي، ت: عبد الله الخالدي، ط1 ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت، 1416هـ، ج 1 ص 152

3- التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج 1 ص 64

4- القصص القرآني منطوقه ومفهومه: عبد الكريم الخطيب، ط2 دار المعرفة، بيروت، لبنان، (1395هـ . 1975م)، ص 39

تعريف الحداثيين: الحداثيون مصطلح مأخوذ من مفردة الحداثة التي هي مصدر من الفعل "حدث "والحديث نقيض القديم ... والحداثة هي الجدة وأول الأمر وابتداؤه "[1]

اصطلاحا: هي حركة فكرية لها توجهات دينية وسياسية واجتماعية وفلسفية وأدبية تحمل صفة التجديد والتطوير للمفاهيم والقوالب القديمة ، رغم أن عددا من روادها درس في مدارس غربية وأخرى استشراقية إلا أنها أخذت تلامس قضايا لها علاقة بالثوابت الدينية، مما أدخلها في إشكالية الجدل والخصومة مع كثير من رجال الدين والباحثين في القضايا الدينية "[2].

ممّا جعل الكثير من رجال الفكر الإسلامي يصنّفها ضمن المذاهب الكفرية الخطيرة والمعادية للإسلام فيقول عوض محمد القرني مثلا الحداثة: " مذهب فكري جديد، يسعى لهدم كلّ موروث، والقضاء على كلّ قديم، والتمرّد على الأخلاق والقيم والمعتقدات " [3]

مناهج دراسة القصص القرآني: تطرقت عدة دراسات لمناهج دراسة القصص القرآني نخص بالذكر منها في هذا البحث: دراسة المرحوم محمود شلتوت في تفسيره، وأحمد نوفل في كتابه مناهج دراسة القصص القرآني

أولا: محمود شلتوت: ذكر رحمه الله في تفسيره تحت عنوان: "مناهج الناس في فهم القصص القرآني " ثلاثة مناهج استخدمت في دراسة القصة القرآنية (منهج التأويل، منهج التخييل، منهج المسرفين في قبول الروايات) مع التمثيل لكل منهج ومناقشته، ثم ذكر المنهج الذي يختاره ويرتضيه وسنعرض ما أورده باختصار:

1 . منهج المؤولين: هو منهج يقوم على صرف الكلام عن مدلوله اللغوي إلى معنى آخر دون ما يدعوا إلى هذا التأويل، ودافع هذا التأويل إما استبعادا للمعنى الظاهر، أو دفعا لما يثيره خصوم القرآن على القرآن، ثم ساق أمثلة على هذا النوع من التأويل فقال: " ويدخل في هذا القسم تأويل إحياء الموتى المنسوب لعيسى عليه السلام بالإحياء الروحي، وحمل النمل في قصة سليمان على أنها قبيلة ضعيفة، ... وما نقله البيضاوي عن بعض

1- لسان العرب: ابن منظور، فصل الحاء المهملة، ط3،دار صادر، بيروت، (سنة 1414هـ)، ج 2 ص 132

2- التوظيف الحداثي لتفسير القرآن الكريم وإشكالياته . دراسة تحليلية نقدية .، إيمان أحمد خليل الغزاوي، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، (2016م . 1437هـ)، ص 22

3- الحداثة في ميزان الإسلام: عوض بن محمد القرني، دط ، هجر للطباعة والنشر، (1408هـ . 1988م)، ص 12

الصوفية في معنى المائدة التي أنزلها الله حيث يقول: وعن بعض الصوفية: المائدة ههنا عبارة عن حقائق المعارف، فإنها غذاء الروح كما أن الأطعمة غذاء البدن ..." [1]

أما رأيه في هذا المنهج فسجله بقوله: " والرأي في هذه الطريقة أن يطبق عليها قانون التأويل الذي يتلخص في أنه إذا كان التأويل لا يقضي على أصل ديني ولا يمس عقيدة ثابتة، وهو في نفس الوقت يحتفظ لعبارة القرآنية بواقع تعبر عنه تعبيرا صادقا، وكانت اللغة تسمح به، فإنه يكون مقبولا من الوجهتين الدينية واللغوية، وإذا لم تسمح به اللغة فهو مرفوض من هذه الجهة، صادر عن جهل من صاحبه بقانون التأويل، ومرفوض أيضا من جهة ما يلزمه من الحكم بصدور التلبيس من الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، أما إذا كان يقضي على أصل ديني أو يمس عقيدة فإنه يكون مرفوضا أيضا من الوجهة الدينية "[2]

2 . منهج القائلين بالتخييل: أي أن القصص القرآني لا يستلزم أن تكون أحداثه ووقائعه مطابقة للواقع، بل هو من قبيل تخييل ما ليس بواقع واقعا، وبالتالي لا يلزم فيه الصدق ولا أن يكون إخبارا بما حصل، وإنما هو ضرب من القول شبيه بما يوضع من حكايات بين أشخاص مفروضين، أو على ألسنة الطيور والحيوان، للإيحاء بمغزى الحكايات من الإرشاد إلى فضيلة والحث عليها، أو التحذير من رذيلة والتنفير منها"[3] .

ثم ردّ على أصحاب هذا المنهج بقوله: " ولا شك أن القرآن إذا استقبلت دراسته على هذا النحو من الخلط والخبط والادعاء، فقد اقتحمت قدسيته، وزالت عن النفوس روعة الحق فيه، وتزلزلت قضاياه في كل ما تناوله من عقائد وتشريع وأخبار "[4]

3 . منهج المسرفين في قبول الروايات: ذكر أنه منهج سلكه جمهور المفسرين ويقوم على جمع الروايات المختلفة من طرق شتى لعرض القصص القرآني بكثير من البيان والتفصيل وهو منهج فيه إفراط، ثم مثل ببعض الروايات التي أوردها أبو السعود في وصف مائدة عيسى عليه السلام حيث قال: " ... روي أنه عليه السلام لما دعا بما دعا وأجيب بما أجيب إذا بسفرة حمراء نزلت بين غمامتين، غمامة من فوقها وغمامة من تحتها، وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم، فبكى عيسى عليه السلام وقال: اللهم اجعلني من الشاكرين ... فإذا

1- تفسير القرآن الكريم: محمود شلتوت، ط12 (1424هـ ـ 2004م)دار الشروق، مصر، ج 1ص 40

2- المصدر نفسه ص 41

3- المصدر نفسه ص 41

4- المصدر نفسه.

سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك، تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث، وإذا بخمسة أرغفة على واحد منها زيتون، وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد ..."[1]، ولا شك أن هذا التفصيل الدقيق يتنافى مع مقصد القرآن إذ هو يشغل الذهن ويجعله يسبح في الخيال .

4 . المنهج المختار: وهو منهج وسط لا إفراط فيه ولا تفريط ولخّصه بقوله:" الوقوف عند ما ورد في القرآن الكريم، مع الاحتفاظ بدلالة الألفاظ اللغوية على معانيها وإفادتها لواقع هي تعبير صحيح عنه، دون تزيُّد عليه بما لم يرد فيه اعتمادا على روايات لا سند لها كما صنع المفرطون، ودون تحريف لمعانيها، باعتبار أن الكلام تخييل لا يعبر عن واقع كما فعل المفرَطون، ودون صرف للألفاظ عن معانيها الوضعية إلى معان أخرى، من غير صارف يمنع إجراء الكلام على ظاهره كما فعل أهل التأويل، الذين حرفوا كثيرا من القرآن عن مواضعه، وتنكبوا قانون العربية التي نزل بها "[2]

ثانيا: أحمد نوفل: سجل منهجه في دراسة القصص القرآني في كتابه: **"مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني"** حيث عدد المناهج التي سلكها المؤلفون في هذا الباب فذكر:

1 . المنهج السردي: وهو رواية القصة بشكل متتابع من البدء إلى المنتهى مما اضطرهم إلى إدخال كم هائل من الإسرائيليات قصد ملء الفراغ واستكمال مشاهد القصة وبالتالي هو منهج لا يتوافر على طرائق البحث السوية ولا يستند إلى منهجية علمية [3].

2 . المنهج التحليلي: وهو المنهج الذي يجعل من النص القصصي القرآني بما في ذلك كلماته وحروفه وترتيبه ومراميه ودلالاته وإشاراته وما يستنتج منه من دروس وعبر هو المحور الهام في تناوله للقصص لا الروايات "[4]، وهو المنهج الذي يرتضيه حسبما توحي عباراته .

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، دط، دت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 3 ص 99

2 – تفسير القرآن الكريم للشيخ محمود شلتوت ص 44

3- اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، رسالة دكتوراة (التفسير وعوم القرآن) للطالب: سليمان محمد علي الدقور، إشراف: د . إحسان عباس، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، (1426هـ . 2005م)، ص 191

4- المصدر نفسه ص 193

وكلا الدراستين في رأيي لم ترسم لنا معالم واضحة لمنهج قائم بذاته له خطواته الثابتة التي ينبغي أن يسير عليها أي دارس للقصص القرآني، مما جعل القصص تتجاذبه عدة أطراف فكرية رسمت كل واحدة منهجها وفقا لمنطلقات متباينة وأهداف متعارضة، وهذا ما نودّ الاطلاع عليه من خلال إسقاط الضوء علي كيفية تناول ودراسة القصص عند المفسرين المؤرخين والحداثيين المعاصرين .

المبحث الأول: القصص القرآني عند المفسرين المؤرخين

يعتبر تفسير القرآن الكريم مجال رحب لدراسة القصص القرآني وبيان وتفصيل أحداثه، لذلك نجد المفسرين يولون عناية بالغة به، فمنهم من تناوله من الناحية البلاغية والبيانية كالزمخشري والنسفي والبيضاوي، ومنهم من اهتم بجمع الأخبار والقصص كالثعلبي والخازن، ومنهم من غلب عليه طابع تخصصه التاريخي كالطبري وابن كثير، هذين الأخيرين سنحاول التعرف على منهجهما في دراسة القصص القرآني من خلال تفسيريهما .

1 . **الطبري:** يعتبر تفسير الإمام الطبري " **جامع البيان عن تفسير آي القرآن** " أهم مصدر حفظ الروايات والأقوال والآراء التي قيلت قبله وأسندها لأصحابها، وأضاف إليها الكثير من القضايا اللغوية والمناقشات النحوية والاستنباطات والاجتهادات الفقهية، وهو في نفس الوقت صاحب أشهر كتاب في التاريخ المشور ب:تاريخ الطبري والمسمى " **تاريخ الأمم والملوك** " وقد سلك في دراسة القصص منهج المحدثين، حيث يذكر حوادث وأخبار القصص بالرواية المسندة، مراعيا ترتيبها حسب ترتيب الآيات في المصحف ولا يتعقب الرواية بالتصحيح والتضعيف ولا يبدي في الغالب رأيه في تلك المرويات، مما جعله يورد روايات باطلة تصل إلى حد المساس بعصمة الأنبياء كقصة صخر المارد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ (سورة ص . الآية: 34) حيث ذكر روايات مفادها أن الشيطان تمثل شبها لسليمان عليه السلام وسلط على ملكه[1]، ولم يعقب عليها لا بتصحيح ولا بتضعيف بل اكتفى بسردها وإن

1- جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط1 مؤسسة الرسالة، (1420هـ . 2000م)، ج 21 ص 196 . 198

كانت تقدح في عصمة الأنبياء قال أبو حيان: " نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالا يجب براءة الأنبياء منها "[1].

اعتمد الطبري في تأريخه للأحداث في كتابه تاريخ الأمم والملوك بالدرجة الأولى على القرآن الكريم مصدرا من المصادر التاريخية فعند إيراده لقصة يعقوب عليه السلام مع أولاده يصرح بأنه عمدته فيقول: " ثم كان من أمره (أي يوسف عليه السلام) وأمر يعقوب ما قد قص الله تبارك وتعالى في كتابه من مسألتهم إياه إرساله إلى الصحراء معهم، ليسعى وينشط ويلعب، ...."[2]

الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة للقصة القرآنية والتي أعرض عنها القرآن لأنها ليست بموطن العبرة مما جعله يكثر من سرد الإسرائيليات بما فيها الخرافات والأساطير اليهودية، وذلك لتأثره بالروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة "[3]، ففي قصة يوسف عليه السلام نجده يذكر روايات عن أسماء الكواكب التي رآها ساجدة له [4]، وعند ذكره لإغواء امرأة العزيز له يورد روايات لا توافق العقل ولا النقل فيها ما ينافي عصمة الأنبياء ويخجل اللسان عن النطق بها ويأبى القلم أن يسطرها [5].

اتباع منهج السرد التاريخي وذلك بتناول أحداث القصة وترتيبها ترتيبا زمنيا متسلسلا، دون تحليل ولا مناقشة ولا استنباط عبرة وفائدة، بل يحشر الروايات والأخبار الواردة في القصة، وبطريقته هذه ساهم الطبري في توثيق الخبر التاريخي وحفظ روايات الإخباريين الذين سبقوه ممن فقدت كتبهم كالمدائني والواقدي، والقاعدة عندهم: من أسند فقد أحال ومن أحال فقد برئت ذمته .

2 . ابن كثير: يعتبر ابن كثير من العلماء الذين جمعوا بين ثلاثة علوم: الحديث والتفسير والتاريخ فهو المحدث الحافظ والمفسر له " **تفسير القرآن العظيم** " والمؤرخ له " **البداية والنهاية** "، هذه الثقافة الحديثية التاريخية اصطبغ بها منهجه في دراسة وسرد القصص القرآني فنجده يتتبع أدق التفاصيل، ويهتم بشكل أكثر بأخبار الأنبياء

1- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلس أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دط ، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج 9 ص 55

2- جامع البيان في تأويل القرآن ج 21 ص 330

3- التفسير والمفسرون: محمد السيد حسين الذهبي، دط، دت، مكتبة وهبة، القاهرة، ج 1 ص 154

4- جامع البيان في تأويل القرآن ج 15 ص 555

5- المصدر نفسه ج 16 ص 34

والرسل معتمدا في المقام الأول على القرآن الكريم وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم منبها على الروايات الدخيلة والباطلة فقد عقب على قصة صخر المارد بعد إيراد رواياتها بقوله: " هذه كلها من الإسرائيليات وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب "[1] أما في غير ذلك فلا يختلف منهجه عن منهج الطبري .

والخلاصة أن المنهج الذي اعتمده كلّ من الطبري وابن كثير في عرض ودراسة القصص القرآني هو منهج تاريخي له خصوصية مستمدة من خصوصية كلام الله وماله من قداسة وتعظيم تستدعي من الناظر فيه عدم الخوض فيما لا رأي فيه للسابقين، فهم تارة يكتفون بجمع الروايات مع إسنادها وتارة يلجأون إلى التحليل والتفسير وتارة يعقدون المقارنة بين الروايات والأخبار وهو المنهج الذي اصطلح على تسميته بالحوليات وهو " منهج تخصصي في علم التاريخ ابتكره علماء المسلمين، وفيه خضعت المادة التاريخية لتعاقب السنين المفردة ... حيث يحرص المؤرخ على جانب الاستمرارية في رواية الحديث، وتنسيق المواد التاريخية المتنوعة من جانب آخر، وهو منهج الترتيب على السنين "[2]، وهو منهج يقوم على جمع الأخبار وترتيبها وتحليلها من الناحية اللغوية أولا ثم التاريخية الزمنية ثانيا مع اختلاف في درجة النقد والتعقيب على تلك الروايات .

لكنه منهج عورض من قبل الباحثين في القصة القرآنية بسبب محاولة هؤلاء المفسرين ملء الفراغ وربط أحداث القصة بروايات إسرائيلية، متناسين بأن منهج القرآن يقوم على إبهام الزمان والمكان والصفات المميّزة للأشخاص وهو انتقده خلف الله في كتابه: بقوله: " أبهم القرآن مقوّمات التاريخ في قصصه فأبهم الزمان والمكان وأبهم في كثير من المواطن الصفات المميّزة للأشخاص، واختار من الأحداث التاريخية بعضا دون بعض، شعر القرآن كل هذا لو أحسّ المفسرون منه بهذا الصنيع وشعروا بأنّ الفهم التاريخي للقصص القرآني لن يستقيم حتى يذهب هذا الغموض التاريخي، وحتى يذهب ما قصد إليه القرآن من إبهام، ومن هنا رأيناهم يعمدون إلى الثقافة التاريخية وإلى الإسرائيليات، بل رأيناهم أحيانا يعمدون إلى الفروض النظرية الصرفة لعلّ واحدة منها أو كلّها مجتمعة أن تزيل عن القصص القرآني ما به من غموض أو إبهام تاريخي "[3]

المبحث الثاني: القصص القرآني عند الحداثيين المعاصرين

1- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1419هـ)ج 7 ص 60

2- المسلمون وكتابة التاريخ . دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ .، عبد العليم عبد الرحمن خضر، دط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (1415هـ . 1995م)، ص 177

3- الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله، ط 4، سينا للنشر، القاهرة، 1999م، ص 59

حاول بعض المفكرين المعاصرين من رواد الفكر الحداثي تطبيق المنهج التاريخي في دراسة القصص القرآني، متأثرين بنظريات الفلسفة الغربية التي ظهرت في القرن التاسع عشر وأعلنت الحرب على كل ما هو ميتافيزيقي أو غيبي ورفعت القدسية على كل شيء ومن هذه النظرات:

النسبية: ومفادها أنه لا وجود لشيء مطلق وحقيقي ويقيني، فالكل نسبي وهو مذهب يرى أن المعارف والقيم الإنسانية ليست مطلقة بل تختلف باختلاف الظروف والاعتبارات [1]، وهو مفهوم إلحادي الغرض الأساسي منه تمييع القضايا الجوهرية كالدين والإيمان والأخلاق .

الماركسية: أي التفسير المادي للتاريخ، بعيدا عن كل مفاهيم: (الغيب، الله، الوحي، المعجزة، الأسطورة) ومعنى ذلك:" أنه ليس في الوجود من شيء موجود سوى المادة التي تدرك بالحس، والطبيعة هي كل شيء وهي الأساس "[2]، وهي أيضا نظرية قائمة على الإلحاد " فالماركسية مذهب مادي ينكر الغيب مطلقا ولا يؤمن إلا بما يدرك بالحس فقط .

التطورية: نسبة إلى النظرية التطورية، التي تقول بأن الإنسان وصل إلى مرحلة النضج العقلي، ولا يحتاج إلى وحي يوجهه، " لقد احتاج الإنسان إلى الوحي وإلى تدخل القدرة المطلقة لإثباته في مرحلة اغترابه، وعندما تتم العودة من هذا الاغتراب باكتمال عقل الإنسان وإرادته وتحرره من الغيبيات يضحى الإنسان غير محتاج إلى تدخل هذه القدرة الخارجية "[3]

الهيرمينوطيقا: التي من معانيها البحث عن الصحة التاريخية للنص المقدس عن طريق النقد التاريخي، وفهم النص عن طريق المبادئ اللغوية [4]، يقول أركون: " وذلك بإخضاع النص القرآني وكل النصوص الأخرى التي

1- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ـ نموذج تفسيري جديد ـ، عبد الوهاب محمد المسيري،ط1 دار الشروق، القاهرة ، 1999م، ج1 ص 59

2- موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف:، موقع الدرر السنية على الأنترنت dorar .net، ج 2 ص 183

3- فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي: أحمد محمد جاد عبد الرزاق، ط1 المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، و.م.أ(1416هـ ـ 1995م)،ج 2 ص 935

4- تأويل الظاهريات الحالة الراهنة لمنهج الظاهراتي وتطبيقه في الظاهرة الدينية: حسن حنفي، ط 1، مكتبة النافذة، سنة 2006 م، ص 384

حاولت طوال تاريخ الفكر الإسلامي توضيحه، لفحص نقدي يختص بإجلاء الالتباسات، وإبراز الأخطاء والتحريفات ... "[1]

ومن أبرزهم: محمد عابد الجابري ومحمد شحرور

1 . محمد عابد الجابري: مفكر وفيلسوف عربي من المغرب، عرف بانتقاده للعقل العربي ففي كتابه:" **نحن والتراث** " فقد أعلن صراحة أن العقل العربي قام بإلغاء الزمان والتطور عن طريق رؤية الحاضر والمستقبل من خلال الماضي، فهو فكر لا تاريخي، ذو زمان راكد لا يتحرك ولا يتموج، ... يفتقد إلى الحد الأدنى من الموضوعية، لذلك كانت قراءته للتراث قراءة سلفية تنزه الماضي وتقدسه وتستمد منه الحلول الجاهزة لمشاكل الحاضر والمستقبل "[2]

ولا يخفى ما في كلامه من تسمية الوحي قرآنا وسنّة بالتراث، وفي هذا خروج عن حدود المألوف في تقديس أهم مصدرين في التشريع الإسلامي.

إذن: ينطلق الجابري من فكرة عدم تقديس النص القرآني، ويعتبره موروثا ثقافيا تصرف فيه كل جيل من الأجيال السابقة بالزيادة والنقصان، فهو يُجوّز زيادة الصحابة في القرآن والنقص منه حيث ذكر ذلك في كتابه: " **مدخل إلى القرآن الكريم** " تحت عنوان: جمع القرآن ومسألة الزيادة فيه والنقصان فقال: " ومن الجائز أن تحدث أخطاء حين جمع زمن عثمان ـ أي القرآن ـ أو قبل ذلك، فالذين تولوا هذه المهمة لم يكونوا معصومين، وقد وقع تدارك بعض النقص كما ذكر في مصادرنا، وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ (سورة الحجر ـ الآية: 09) فالقرآن نفسه ينص على إمكانية النسيان والتبديل والحذف والنسخ "[3].

1- مجلة الثقافة الجديدة: محمد أركون، العدد 26 ـ 27، سنة 1983، ص 35

2- نحن والتراث ـ قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي ـ: محمد عابد الجابري، ط 6، المركز الثقافي العربي، بيروت، سنة 1993م ص 19

3- مدخل إلى القرآن الكريم: محمد عابد الجابري، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006م، ج 1 ص 232

وفي كلامه هذا إشارة إلى التشكيك في مصداقية جمع عثمان للقرآن الكريم في مصحف إمام وتحريق ما سواه من المصاحف وهو ما عبّر عنه أركون ب: " التدمير الإداري للوثائق كتدمير المصاحف الجزئية للقرآن، من أجل أن ضمان انتصار النص الرسمي المغلق، (أو مصحف عثمان) "[1]

فمصحف عثمان في نظرهم عمل انفرادي لا يمكن التأكد من صحّته حتى يخضع للنقد ويقارن بالمصاحف الأخرى وتعرف مواطن الاتفاق والاختلاف بينه وبينها .

ولكن الثابت بالروايات الصحيحة أن عثمان لم يقم بهذا العمل بمعزل عن الصحابة، بل استشارهم ووقع الاجماع على هذا العمل باتفاق، إلا ما كان من معارضة من عبد الله بن مسعود بسبب عدم ضمّه لهذه اللّجنة التي شكّلها عثمان رضي الله عنه، كما أن الوثائق الأصلية لم تدمّر كما يزعمون، لأنّ الوثيقة الأساسية التي اعتمدت هي ما كتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد أبي بكر .

وبخصوص القصص القرآني يرى الجابري أنه ليس تجسيدا لأحداث ووقائع تاريخية حقيقية، وفي هذا السياق يقول: "...فكذلك القصص القرآني في نظرنا، والصدق في هذا المجال، سواء تعلق الأمر بالمثل أو بالقصة، لا يُلتمس في مطابقة أو عدم مطابقة شخصيات القصة و المثل للواقع التاريخي، بل الصدق فيه مرجعه مخيال المستمع ومعهوده ... "[2]، فلا معنى إذن لطرح مسألة الحقيقة التاريخية.

ثم يُبين الهدف من القصص فيقول: " إن الحقيقة التي يطرحها القصص القرآني هي العبرة، هي الدرس الذي يجب استخلاصه "[3]، ولذلك نجده يفسر حادثة الإسراء والمعراج، بأنها كانت رؤية منامية وليست حقيقة ومعجزة، و في هذا يقول: "... الإسراء والمعراج إذا حدثا على صورة رؤيا منامية، ذلك هو الرأي الذي نختاره من آراء العلماء السابقين "[4]

فلو كانت كما قال مجرد رؤيا في المنام لما كذبوه، لأنّه أمر يحصل مع النبيّ وغيره.

1- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل: . نحو تاريخ آخر لفكر الإسلامي . محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ط 1 دار الساقي، بيروت، لبنان، 1999م، ص 151.

2- مدخل إلى القرآن الكريم ج 1ص 258.

3- المصدر نفسه ج 1ص 259.

4- المصدر نفسه ج 1ص 190.

2 . محمد شحرور: "المهندس المفكر، له سلسلة من المؤلفات ضمن دراسات إسلامية معاصرة أشهرها: الكتاب والقرآن ، القصص القرآني قراءة معاصرة، السنة الرسولية والسنة النبوية، ..."[1]، وقد أثارت أفكاره في هذه الكتب لغطا شديدا هو مستمر لوقتنا الحالي ما بين مؤيد ومعارض، وسنحاول إلقاء إطلالة على منهج تعامله مع القصص القرآني بإيجاز في النقاط التالية:

. نبه شحرور في مقدمة كتابه" **القصص القرآني قراءة معاصرة** " إلى هدف القرآن من عرضه للقصص بأنه معرفة تطور التاريخ الإنساني مستشهدا بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (سورة يوسف . الآية: 111) ويرى أن مصطلح العبرة المتداول في القرآن الكريم يشير إلى السنن التي تعبر القرون والسنين من جيل لآخر فيقول: " فالأحداث الإنسانية الواردة في القرآن هي مؤشرات علينا دراستها لفهم التاريخ الإنساني وحركته وسننه وهو ما نطلق عليه فلسفة التاريخ "[2]

وهو كلام صحيح يتفق الدارسون للقصص القرآني عليه، فالتدبّر للقصص يحمل الأفراد والمجتمعات على عدم تكرار أخطاء السابقين، لأنّ السنن لا تحابي أحدا فالاتفاق في المقدمات يفضي إلى نفس النتائج .

. يذهب شحرور إلى تأسيس منهج لدراسة القصة القرآنية مغاير لمنهج المفسرين المؤرخين، الذي يرى أنه كان يتماشى ويتلاءم مع منهجية العقل العربي وبنيته المعرفية زمن التنزيل، والذي تأثر حسبه إلى حد بعيد بكم هائل من المرويات والحكايات المقحمة من خارج النص فيقول: " فمنذ القرون الأولى سيّجت مدرسة الرواية نص التنزيل بنصوص بشرية ليست من نوعه ولا بنيته ولا على منواله، ناهيك عن اختلافها عنه في المصدر والموثوقية التاريخية " [3]

. يرى أن دراسة القصص بتلك الطريقة هو إلغاء للعقل الإنساني واستخفاف به وتقييد لحريته حيث يقول: " ...إن العرض الخرافي للقصص يجعل القصص مساحة للمعركة بين الله والإنسان، حيث يرسل الله من خلال أنبيائه شريعته التي يجب أن تطبق، ومن ثم يحلّ عليهم عقابه الخارق لنواميس الطبيعة نتيجة رفضهم الانصياع

---

1 – الموقع الرسمي للدكتور المهندس محمد شحرور www.shahrour.org

2 – القصص القرآني قراءة معاصرة: محمد شحرور، ط1، دار الساقي، بيروت، لبنان،(2010م)، ج 1ص 14

3- القصص القرآني قراءة معاصرة ج1 ص 24

لحاكميته وأوامره، وبذلك تُختزل حركية سيرورة التاريخ في هروب الإنسان من انتقام الله ... وكيف للإنسان أن لا يتعظ من القصص وهو يرى في سلفه سفينة نوح التي ينبغي له أن يركب فيها لينجو من الغرق في الطوفان "[1]

. يرجع شحرور تناول القصص بهذه الطريقة إلى عدة عوامل منها: أمية العربي زمن التنزيل التي جعلته يتلقف هذه المرويات بلا نقد ولا تمحيص ولا مراجعة، وسيادة العقلية التشخيصية التجزيئية [2].

. ينتقد شحرور بشدة المفسرين جملة ويرى أنهم يصح أن يطلق عليهم بأصحاب الثقافة البقرية فيقول: " ...أننا لا نعدو الحقيقة كثيرا إن أطلقنا على الثقافة التي تولدت عن هذه الطريقة في التلقي للوحي اسم الثقافة البقرية نسبة إلى قصة البقرة، فقد انشغلوا بما صرفهم القرآن عنه عما كلفوا به من النظر والتدبر والاعتبار والفهم، ولا يخفى على الراصد للمدارس التفسيرية انشغالها المفرط في البحث عن تفاصيل المسكوت عنه في السرد القصصي وما صاحبه من التفات إلى مواضيع ألصقت بالقصص استكمالا لما يعتقد أنه فات الوحي ذكره، مما أدى بالتالي إلى إضعاف التركيز على فهم رواية الوحي الذاتية لمواضيع القصص "[3]

وهذا الأمر موجود فعلا في كتب بعض المفسرين كتفسير الكشف والبيان للثعلبي، فمثلا عند قوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ (سورة يوسف . الآية: 23) قال: وغلقت الأبواب وكانت سبعة "[4]، وهذا من تتبّع التفاصيل المسكوت عنها والتي ليس في ذكرها أدنى فائدة، لكن ليس دافعه التشدّد مثلما شدّد بنو إسراءيل على أنفسهم، وإنما تلبية لحاجة النفس وفضولها في معرفة تفاصيل القصّة.

. يرى شحرور أن دراسات السلف للقصة القرآنية قد "جانبت منهج البحث التاريخي الذي حرض عليه التنزيل الحكيم، وذلك عندما استعاضت عن الدرس التاريخي في الواقع بمجرد لمّ أشتات الروايات غير المثبتة، ثم تعسفت فوق ذلك كله بفهمها الأسطوري لهذه الروايات "[5]

1- المصدر نفسه ج1 ص 30
2- القصص القرآني قراءة معاصرة ج1 ص 32 . 35
3- المصدر نفسه ج1 ص 40
4- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق الثعلبي، ت: أبو محمد بن عاشور، ط 1 دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (1422هـ . 2002م)، ج 5 ص 208
5- القصص القرآني قراءة معاصرة ج1 ص 177

وقد جانب شحرور الإنصاف في هذا الكلام بادعائه أن عموم الأخبار التي جمعها المفسرون غير ثابتة وهو ادعاء باطل، بل فيها الصحيح والضعيف والموضوع، قد تعقبها العلماء وانتقدوها وبيّنوا درجتها سندا ومتنا.

. ينطلق في قراءته للقصص القرآني من فكرة غض الطرف عن قدسية النص، وبالتالي يجعله عرضه للنقد واختبار ثبوتيته ومطابقته لواقع الأحداث التي سجلها من خلال ما يتاح من تراكمات معرفية وتطور علمي حيث يقول: "ويبقى قصص الوحي أمام الحسّ والعقل المجرّدين مجرّد نبأ يحمل صفة الإمكان إلى أن يُثبت البحث التاريخي وقوعه فعلا "[1].

فهو يهدف بكلامه إزاحة القدسية عن القرآن الكريم والوصول إلى فكرة أنسنة القرآن وأنه من تأليف البشر، وهو ديدن المستشرقين قبله، فالمستشرق الألماني نولدكه على سبيل المثال لا يتحرج في حديثه عن النبي في أنّه تلقى معارفه من غيره ثم أعاد صياغتها بحسب فكره فيقول: " ... لقد توفرت إذا قنوات اتصال عديدة ومتنوعة، سرت عبرها المعارف الدينية إلى محمد ..."[2] . ونسي هؤلاء أن القرآن الكريم كلّه قطعي الثبوت عند المسلمين لا يبحث عن صدقه وثبوته، وإنما البحث عن دلالاته ومعانيه.

. المعجزة في نظر شحرور عبارة عن " قفزة معرفية في تطويع قوانين الطبيعة "[3] أي ما كان في وقت سابق خارقا للعادة أصبح بفضل التطور المعرفي ممكنا، وبالتالي فإن معجزة إحياء الموتى ستكون ممكنة في نظره لكن يوم القيامة فيقول: " يوم القيامة يبعث الله الناس جميعا وهم في عداد الموتى، فما عملية إحياء المسيح للميّت إلا قفزة زمانية تُرينا إمكانية إحياء الموتى مادّيا وهو الذي سيحصل يوم البعث "[4].

وهو بهذا الكلام يسلك مسلك التأويل والمقايسة المفضي إلى الإنكار، ونسي أنّه قياس مع الفارق إذ نواميس وقوانين الآخرة ليست هي نواميس الكون في الدنيا.

مقارنة بين المنهجين: يلتقيان " الجابري وشحرور" في إهدار قداسة النص القرآني ونفي الواقعية عن قصصه، فالجابري يجعله عرضة للزيادة والنقصان، ويرى أن القصص القرآني فيه استخدام للخيال ولا يشترط فيه تجسيد

1- القصص القرآني قراءة معاصرة ج1 ص 179
2- تاريخ القرآن: تيودور نولدكه، ترجمة وتحقيق: جورج تامر، ط 1، مؤسسة كونراد، بيروت، لبنان، 2004م، ص 17
3- المصدر السابق ج 1 ص 184
4- القصص القرآني قراءة معاصرة ج 1 ص 185

الحقيقة، أما شحرور فباعتقاده أن الأحداث التي سجلها القرآن الكريم يجب أن تعرض على محك البحث التاريخي أولا قبل القول بأنها أحداث واقعية .

خاتمة:

يمكن استخلاص بعض النتائج في ختام هذا البحث البسيط والمتواضع نلخصها في الآتي:

. القصص القرآني هو الأخبار والأحداث التاريخية التي سجلها القرآن الكريم قبل زمن النزول، أما ما يتعلق بأخبار خاتم الأنبياء مع قومه فلا تدخل في مفهوم القصص .

. القصص القرآني لا يحاول أن يغطي الأحداث بكل تفاصيلها، وإنما يجتزئ من هذه الأحداث الخطوط العريضة التي يمكن أن تستخلص منها العبرة أو المغزى، وعليه يجب التفريق بين القصص القرآني الذي هو حق لا شك فيه، وما أورده المفسرون من تفصيلات وإضافات لملء الفراغات، فالنص القرآني للقصة يؤخذ كما جاء ولا يعارض بنظرية من النظريات ولا يتحقق من ثبوته لأنه قطعي الثبوت، أما كلام المفسرين فيعرض على محك العلم والنقد لأنه نتاج أفكارهم فيه الغث والسمين والصواب والخطأ .

. انطلق المفسرون المؤرخون من قدسية النص فرضها عليهم التعامل مع كلام الله الذي يستوجب الحذر من التقول عليه بغير علم مما جعل منهجهم بعيد عن النقد الذي ينشده الحداثيون .

. استبعد الجابري أحداث القصص القرآني من دائرة الوقائع التاريخية واعتبرها مجرد تمثيلات وتخييلات الهدف منها العبرة، وبالتالي أخرجها من دائرة النقد التاريخي الذي يتبناه .

. ما اصطلح شحرور على تسميته فلسفة للتاريخ هو في الفكر السلفي السكوني كما وصفه مصطلح قرآني جاء في عشر سور منه بصيغة المفرد والجمع (سنة، سنن) هي: آل عمران والنساء والأنفال والحجر والإسراء والكهف والأحزاب وفاطر وغافر والفتح، وقد تناوله المفسرون الأوائل بنفس المعنى لكن دون توسع، بينما أفاض المتأخرون فيه كرشيد رضا وغيره لما استفادوه من العلوم الإنسانية في عصرهم وبخاصة علم الاجتماع.

. منهج النقد التاريخي أو القراءة التاريخية للنص المقدس الذي تبنته المدارس الفلسفية الغربية في تعاملها مع النص المسيحي، لا يصلح منهجا لدراسة القصص القرآني للبون الشاسع بينها من ناحية الحفظ من التحريف والتبديل فالقرآن محفوظ وغيره مدخول، ومن ناحية أخرى تتمثل في عدم احتكار فئة معينة من الناس لترويج فهم معين للنص القرآني عكس الأناجيل التي احتكرت فهم نصوصها الكنيسة وقمعت كل معارض ومخالف .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1.. اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، رسالة دكتوراة (التفسير وعوم القرآن) للطالب: سليمان محمد علي الدقور، إشراف: د . إحسان عباس، (1426هـ . 2005م)كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

2.. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، دط، دت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

3.. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دط، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

4.. تاريخ القرآن: تيودور نولدكه، ترجمة وتحقيق: جورج تامر، ط 1، مؤسسة كونراد، بيروت، لبنان، 2004م.

5.. تأويل الظاهريات الحالة الراهنة لمنهج الظاهراتي وتطبيقه في الظاهرة الدينية: حسن حنفي ، ط 1، مكتبة النافذة، سنة 2006.

6.. التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، دط 1984م، الدار التونسية للنشر، تونس .

7.. التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي: أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي، ت: عبد الله الخالدي، ط 1، 1416، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت .

8.. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1419هـ).

9.. تفسير القرآن الكريم: محمود شلتوت، ط12، دار الشروق، مصر (1424هـ . 2004م).

10.. التفسير والمفسرون: محمد السيد حسين الذهبي، دط، مكتبة وهبة، القاهرة، دت.

11.. التوظيف الحداثي لتفسير القرآن الكريم وإشكالياته . دراسة تحليلية نقدية .: إيمان أحمد خليل الغزاوي، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، (2016م . 1437هـ).

12.. جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط1 مؤسسة الرسالة، (1420هـ . 2000م) .

13.. الحداثة في ميزان الإسلام: عوض بن محمد القرني، دط (1408هـ . 1988م)، هجر للطباعة والنشر .

14.. فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي أحمد محمد جاد عبد الرزاق: ط1 المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، و.م.أ (1416هـ . 1995م) .

15.. الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله، ط 4 سينا للنشر، القاهرة، 1999م

16. . القصص القرآني قراءة معاصرة: محمد شحرور، ط1، دار الساقي، بيروت، لبنان،(2010م) .

17.. القصص القرآني منطوقه ومفهومه عبد الكريم الخطيب، ط2 (1395هـ . 1975م)دار المعرفة، بيروت، لبنان .

18.. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق الثعلبي، ت: أبو محمد بن عاشور، ط 1 (1422هـ . 2002م) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

19.. لسان العرب: ابن منظور، ط3، دار صادر، بيروت (سنة 1414هـ) .

20.. مدخل إلى القرآن الكريم: محمد عابد الجابري، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006م.

21.. المسلمون وكتابة التاريخ . دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ . عبد العليم عبد الرحمن خضر، دط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (1415هـ . 1995م) .

22.. المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، ت: صفوان عدنان الداودي ط1 1412هـ، دار القلم، دمشق .

23.. موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الأنترنت dorar .net، (1433هـ) .

24.. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية . نموذج تفسيري جديد .: عبد الوهاب محمد المسيري، ط1 دار الشروق، القاهرة، 1999م.

25.. نحن والتراث . قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي .: محمد عابد الجابري، ط 6، المركز الثقافي العربي، بيروت، سنة 1993م.

. المجلات:

1. . مجلة الثقافة الجديدة: محمد أركون، العدد 26 . 27، سنة 1983، ص 35.

. موقع الإنترنت:

1. . الموقع الرسمي للدكتور المهندس محمد شحرور www.shahrour.org